(ISSN: 2959-5436) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (SUJHUS)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 24-25 نيسان 2024 /القسم الثاني/ محور علوم القرآن ومحور اللغة العربية ومحوراللغة الفارسية,
الصفحات 53–70

الاغتِرَابُ المَكَانِيّ فِي السِّيَرة الشَّعْبِيَّة

م.د. سجاد عدنان كاظم الخفاجي[1]*

[1] *كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، بغداد، العراق*

الملخص

الحمد لله ربِّ العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطاهرين والسلام على صحبه الصالحين ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين.

يرتكز مفهوم الاغتراب حسب النظرة الهيجيلة على ديالكتيك انفصالي على ما حقه الاتصال بين متلازمين وجوديين هما: (الذات والموضوع), فهو الواقع الوجودي الأنطولوجي المتجذر في وجود الانسان في هذا العالم, فثمة انفصال موروث بين الفرد, بوصفه ذاتاً وبين الفرد بوصفه موضوعاً, أي بين الفرد بوصفه ذاتاً مبدعةً خلاقة تريد أن تكون وأن تحقق نفسها وبين الفرد موضوعاً واقعاً تحت تأثير الأغيار واستغلالها, ومن ثم فإن إبداعات الفرد الخلاق (الفن - اللغة - العلم وسواها) تقف خارج ذاته بوصفها أشياء غريبة, تشيئات مادية, لما هو جوهري ولقبي, يعني العقل ووعي العقل بذاته . فالاغتراب ما هو إلَّا تجلي لعدم التوافق بين الذات الفلسفية وبين الموضوع والعالم الموضوعي الذي يمثل الروح المغتربة, وهذا ما يجعل أيَّ تمظهرٍ لاغتراب الذات الإنسانية عن الموضوع الخارجي عنها من شأنه أن يوقع الذات المغتربة بردود أفعال مختلفة على حسب الذات المغتربة واستعداداتها الفكرية والنفسية والاجتماعية والزمانية والمكانية في التعامل ومحاولة التوافق مع الموضوع .

يتعالق الاغتراب بالظرف (الزَّمَاني والمكاني)، فنجد أنَّ الشخصيات في السرد الحكائي لا سيما في السير الشعبية؛ لا يُشترَط ارتباطها وجودياً بظرف الحكي، فقد تنفك الشخصية أحياناً عن زمان الحكي فعندها تغترب زمانياً, أو تنفك عن مكان الحكي فتصبح مغتربة مكانياً, وما يهمنا في هذا المجال ما تعلق باغتراب الذات المتجلية بشخصيات الحكي عن موضوعها وهو بيئة ومكان نشأتها وترعرعها فيه, إذ تغترب الشخصيات الحكائية عند انقطاع تواصلها مع بيئتها الأصلية، وتأقلمها طوعاً كان أم كرهاً، مع بيئتها الجديدة بمرور الزَّمَن، ويشكل هذا التأقلم عائقاً في سبيل عودة الشخصيات كما كانت في السابق لاختلاف البيئتين أولا ولاعتياد الشخصيات على ظروفها الحالية وارتياحه لها ثانياً.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، المكان، الاغتراب المكاني، السير الشعبية، الانفصال.

Spatial alienation in popular biographies

Lecturer Dr. Adnan Kazem Al Khafaji carpets[1*]

[1] *College of Basic Education, University of Al-Mustansiriya, Baghdad, Iraq*

Abstract:

The concept of alienation is based on the Hegelian view on a separatist dialectic on what is the right of communication between two existential syndromes: (the subject and the subject). The individual as a creative, creative subject that wants to be and achieve himself and the individual is a subject under the influence of jealousy and exploitation, and then the creations of the creative individual (art - language - science and others) stand outside himself as strange things, material objects, for what is essential and title, meaning Mind and consciousness of the mind itself. Expatriation is only a manifestation of the incompatibility between the philosophical self and between the subject and the objective world that represents

* **Email address: Sejjad255@gmail.com**

the expatriate spirit, and this makes any manifestation of the alienation of the human self from the external subject from it would sign the expatriate self with different reactions according to the expatriate self and its intellectual, psychological, social, temporal and spatial preparations In dealing and trying to conform to the topic.

Alienation relates to circumstance (temporal and spatial), and we find that the characters in the narrative narration, especially in the popular biographies; It is not required to exist existentially with the circumstance of the narration, the character may sometimes disengage from the time of the narration, then when it is temporarily alienated, or it becomes distracted from the place of the narration and becomes spatially alienated, and what concerns us in this field is related to the estranging of the self-manifested by the narration characters from its subject, which is an environment and a place where it was created and raised in it, as it has alienated Storytelling characters when their communication with their original environment is interrupted, and their adaptation is voluntary or hatred, with their new environment over time, and this adaptation constitutes an impediment to the return of the characters as they were in the past because of the different environments first and the characters getting used to their current conditions and comforting them second.

Keywords: Alienation, location, spatial alienation, popular biographies, separation.

المقدمة:

لا نجانب الصوابَ إن افترضنا المكان أحد المفاهيم التي تتعين في الذهن بالبداهة, ويصعبُ تحديدُ تعريفٍ محددٍ له لأنَّ المُعَرّفَ سيكون أقلَّ بداهةً من المُعَرَّفِ, وكل ما يحاول عمله العقل البشري تحديد إحداثيات الموقع داخل المكان, وحصول البشر على بيانات كاملة من إحداثيات نقاط عدة يرسم عند دمجها ما يمكن أن نصطلح عليه بـ (المكان), ويُتحصَل من تلك الإحداثيات إمَّا بالممارسة الهندسية الإقليدية التي تعتمد على بعدٍ واحد أو بعدين قائمين على التوازي, وإمَّا بالهندسة غير الإقليدية المعتمدة على بعدين غير المتوازيين كما في الهندسة القطعية, أو المعتمدة على ثلاثة أبعاد كما في الهندسة الكروية.

وقد تعقدت الرؤية الهندسية للمكان بتعمق الفيزياء الحديثة للكون فتداخلت الأبعاد الثلاث مع بعد رابع وهو الزَّمَن, بل وازدادت الرؤية المكانية تعقيداً عند ولوجنا في الفيزياء الكمية, فالمكان الكوانتي أو الكمومي "لا يمكن أن نراه أبداً ناهيك أن نعيش فيه ولا يمكن لأحد أن يدرك أبعاده إلَّا بالحدس والحسابات الرياضية التجريدية ولو حاولنا تخيله فيمكننا أن نصفه برغوة أو مجاج يغلي وفي غاية الاضطراب والفوضى والتشويش حيث تلتقي بقع من المكان الافتراضي وتفترق بلا انقطاع وهو مكان تغيب فيه مفاهيم وأبعاد الطول والعرض والارتفاع والشكل"(1), وهذا ما سيعقد التنظير المكاني ويزيده غموضا .

<u>المكان في الرواية:</u>

<u>أهمية المكان:</u>

على الرغم من مركزية المكان في السرد لأنه أحد العناصر الروائية إلَّا أنه لم يحظ "بالمكانة نفسها التي منحها النقد البنيوي لعنصر الزَّمَن أو المنظور السردي الروائي"[(2)], وتذكر الدكتورة فوزية لعيوس أنَّ هنالك موقفان للنقاد في رؤيتهم للمكان؛ أمَّا الأوَّل: فيرى ضرورة توضيح ملامح محدد للمكان في النص الروائي فللمكان قوة فعالة في حياة الشخصيات,

وقوة الوصف التفاصيل للمكان تزيد من قوة تأثيره بالمتلقي لما يمنحه من صدق الاحساس والواقعية, ولا يمكن اعتبار المكان عنصراً زائداً بل هو الهدف المبتغى من العمل السردي .

أمَّا الرأي الثَّانِي: فيقزم من دور المكان في العمل السردي, ويشدد من قيمة الحدث, فمن دون الحدث يفقد المكان دوره[3].

المفهوم الروائي للمكان:

يمكننا النظر إلى الرواية بوصفها كتاباً يأخذ حيزاً وشكلاً معيناً ويتضمن نوعاً مميزاً من الألوان والرسومات وأشكالاً مختلفة من الطباعة والتسطير وهيئات مختلفة من العنوانات, والبحث في تلك التفصيلات جزء من البحث المكاني للرواية ويصطلح عليه؛ (الفضاء النصي), الذي يشمل ما يشغله النص من حروف طباعية ومساحات في الفضاء الورقي الذي يتضمنه, ويشمل تصميم الغلاف والعنوانات وترتيب لفقرات وتنظيم الفصول ونوع الكتابة المطبعية يدخل تحت هذا المفهوم[4], ولعل دراسة هذا النوع من الفضاء ستجدي دراسته إن كان النص غنياً بالانزياحات التصميمية والتشكيلية مع تبني المنهج السيميائي لكشف دلالته وأبعاده.

أما ما يهمنا في دراستنا هو ذلك المكون اللفظي الذي يحيل لمدلولات مكانية, فالمكان "الروائي مثل المكونات الاخرى للسرد لا يوجد الا عبر اللغة، فهو مكان لفظي يختلف عن الامكنة الخاصة بالسينما والمسرح"[5] والفنون البصرية " لأنَّ المكان في التخيل لا يمكن عرضه على نحو كامل. ذلك أنَّ توصيف كامل مقدمة الغرفة, إلى أدق تفصيل ممكن هو أمر مستحيل فضلاً عن كونه مهمة محبطة"[6] فلو كان التبئير الصوري لغرفة – مثلاً - من خلال التصوير السينمائي فلا يشكل ذلك مشكلة بقدر ما سيشكله السرد اللفظي في وصف تلك الغرفة لأنَّه لا يستطيع سوى "الإشارة إلى مجموعة صغيرة منتقاة من التفاصيل أو بطريقة أو بأخرى بعض التفاصيل الفوتوغرافية . ولحسن الحظ, فإنَّ القراء في عملية القراءة يكملون الصورة اللفظية عن طريق تخيل ما تبقى"[7], ويتجلى جوهر الاختلاف في السينما والمسرح في كونها أماكن نستطيع ادركها بالبصر والسمع وبمعنى ادق على عكس المكان السردي الذي يتحصل ادراكه بوجود "ذهني مُتخيل ترسمه الكلمات المطبوعة في الكتاب، وكلما كان الرسم اكثر ابداعاً وأعظم فناً، كلما كانت صورة المكان اقرب الى الاستيعاب الذهني وبناء على ذلك فانه موجود في الكلمات المطبوعة نفسها، وليس في مكان آخر، وقدرة الكلمات هي التي تحدد درجة خيالنا ومدى قربنا منه، ومن هنا يمكن القول: ان المكان الروائي بصيرة وليس بصراً، وادراك شعوري وليس ادراكاً حسياً"[8].

الاغتراب المكاني:

عندما نزل الوحي على النبي الكريم (ﷺ) وحمَّله الرسالة, ومن ثَمَّ أخذ النبي (ﷺ) على عاتقه تبليغ الرسالة, كان ذلك باباً ليجتمع عليه أبناء مكة - إلَّا من آمن منهم – بالظلم والعدوان عليه (ﷺ), بل ومحاولة قتلهِ في غير ما موضع, فأُمِر النبي بالهجرة من مكةَ إلى أرض الله الواسعة, فقال (عزَّ اسمه): **﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾**[9], فصارت الهجرة إنقاذاً ورحمة للمؤمنين, ولكن مشاعر النبي (ﷺ) كانت مضطربة, ولم يكن اليسير عليه ترك مكة فتكبد رسول الله (ﷺ) إحساس موجع من الاغتراب المكاني قبيل هجرته للمدينة, فأخذ يخاطب مكة قائلاً: "والله إنكِ خيرُ أرض الله, وأحب أرض الله إلى الله, ولولا أنَّي أُخرِجتُ منكِ ما خرجت"[10], ومن ذلك تتضح أهمية المكان في حياة في نبي مرسل لا يخاف في الله لومة لائم فكيف ستكون أهميته بين عوام البشر؟

إذن فالمكان يلعب "دواراً مهماً وحاسماً في حياة الإنسان، إذ أنه يكون سبباً في تحديد تصرفات الفرد وتوجهاته، لكونه أشد التصاق بحياته"[11], ويعد هاجساً يتبلور من خلاله علاقة بينه وبين ساكنه, وبمضي الوقت تشكل هذه العلاقة قضية مجددة واضحة، ويتجلى أثر المكان وعظمه حين يرغم الإنسان على مغادرة المكان الذي نشأ وترعرع فيه – الموطن، أو الوطن -، ويضطر إلى مفارقة الأهل والأحبة، ليحل في مكان آخر جديد، فيفتقد ألفته بكل شيء, ويتنامى عنده الشعور بالاغتراب المكاني, ويفقد قدرته على التآلف مع محيطه. فسيكون حنينه إلى الموطن أساس دفاعه من الاغتراب، مما يجعل الوطن سحب لا تفارق نسج خياله، إذ لا يفارقه الماضي الذي يذكره بالوطن[12].

يتفاعل الإنسان بينه وبين المكان بشدة, ويبدو "من خلال قدرة المكان على التأثير في الشخصية وملامسة الذات في عمقها النفسي وفي بنيتها الذهنية على اعتبار التأثيرات التي تحدثها تضاريس المكان من سهول وجبال وصحاري وبحار غيرها على نفسية الانسان وتفكيره فابن المناطق الساحلية غير ابن المناطق الجبلية.. هذا فضلا على أن المكان هو ليس مجرد طوبوغرافيا أي تضاريس ومناخ فقط بل هو تشريط ثقافي ومجموعة من القيم الأخلاقية والضوابط السلوكية ومن ثمة فان التفاعل مع المكان هو تفاعل ثقافي وقيمي فالإنسان يسكن المكان ويشحنه بدلالات مختلفة ومتعددة ولذلك يكون المكان غير محايد بالنسبة للإنسان لذلك يتخذ منه مواقف مختلفة قد تبدو في التعلق به أو النفور منه"[13].

إذن هناك تعالق بين الذات والموضوع, والموضوع هنا المكان, فالذكاء الإنساني كفيل أن يتعدى بعلاقته من الجوانب الحسية المتعلقة بحاجاته الأساسية من مأكل ومشرب ونوم وغيرها إلى حاجات معنوية لا تتصل بحواسه بشكل مباشر, والمكان هو من تجليات هذا التطور التعالقي, وانفصال ذات الإنسان عن المكان الذي شكل معه علاقة تواصلية سيدخله في الاغتراب المكاني, ولعل الربط بين المكان والذات يحطم بقوة روابط أخرى , فيحدث الاغتراب المكاني عند "مغادرة المكان طوعاً أو كرهاً, وتكون في الغالب لأسباب سياسية أو ثقافية أو اقتصادية"[14], فهذه الأسباب كل تواصل من لدن الذات بها هو تشكيل لهوية الذات, وعند تعاظم الوصل بتلك الأسباب يجعل من الذات متهيئة ومستعدة للدخول في حالة الاغتراب المكاني ليتجنب أنواع أخرى من الاغتراب أشد على الذات وأعظم قسوة عليها؛ كالاغتراب السياسي والثقافي والاقتصادي, ولهذا نجد رسول الله (ﷺ) من أجل تجنب الاغتراب الديني والثقافي والاقتصادي والسياسي كان عليه الدخول في الاغتراب المكاني وإن كان ذلك عليه شديد القسوة.

(الاغتراب والاغتراب المكاني والغربة) واشكالية المصطلح :

يعد الاغتراب المكاني اغتراباً كلاسيكياً, ويشترط "ألَّا ينتمي فرد إلى مجموعة ما تختلف عنه من حيث الخلفية العرقية أو المرجعية الثقافية، وهو ما يمثله العيش في بلد آخر أو في بيئة جديدة"[15], وقد تقع اشكالية في تداخل مصطلح الاغتراب المكاني بالغربة, لا سيما وأنَّ الغربة تعني - على رأي الدكتور(شاكر نوري) - : "الشعور بالابتعاد المكاني عن الوطن اي الاحساس بالغربة بسبب المسافة التي تفصل الانسان عن مجتمعه ومعارفه وعالمه"[16], وأمّا (عبده بدوي) فيذهب إلى أنَّ الغربة تعني "مغادرة الوطن طوعاً وكرهاً، وتكون في الغالب لأسباب سياسية أو اقتصادية او ثقافية"[17]، وذلك يجعل منها "بعيدة عن مفهوم الاغتراب"[18], ويتفق الدكتور (شاكر نوري) مع موقف (عبده بدوي) برفض الترادف بين مفهومي الغربة والاغتراب, فصيرح نوري بأنَّ مفهوم الاغتراب مختلف "اختلافاً جوهرياً، اذ انه يعني فقدان القيم والمثل الانسانية والخضوع لواقع اجتماعي يتحكم في الانسان ويستعبده, وحينئذٍ يشعر الانسان بالانفصال والانعزال عن الآخرين، وحتى العالم ذاته"[19], أمَّا الدكتور (سامي القصوص) فيؤكد ما سبق بقوله: "إلا أنَّ الحقيقة العلمية الناصعة تُبرز فروقاً دلالية جوهرية بين اللفظين؛ فالغربة كيفما كانت تظل مقيدة بمفهوم البعد المكاني أو التنحي أو النأي عن الأحبة؛ فهي ألصق

بالمكان الحسي الذي يشير إلى الخارج الإنساني؛ بينما يتعلق الاغتراب بمعاناة الذات الفردية داخل فضاء الروح والنفس باعتبارها وسط ممارسة فعل الاغتراب والشعور بقساوته؛ فالفرق بين الغربة والاغتراب يكمن في طبيعة العالم الخارجي والداخلي للذات المغتربة"[20], فالاغتراب وفق هذا المفهوم يكون اكثر تعقيداً من الغربة، فالإنسان قد يوجس الاغتراب وهو وسط اهله، ومن ذلك يقول ابو حيان التوحيدي (310 – 414هـ): "واغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه"[21].

أمَّا الدكتور (محمد راضي جعفر) لم يفرق بين الغربة والاغتراب إذ رادف بينهما, وكان من الطبيعي أن يسرد في مفهوم الغربة بمصداقٍ منطبقٍ على الاغتراب وبالعكس, ومن ذلك ما قاله في الغربة: "وهنا لابد من الإشارة إلى أنّه من التعسف توصيف كل غربة على حدة لأن مظاهر الغربة عموماً هي واحدة: مثل العزلة أو شبه العزلة، والشكوى، والتطلع إلى مثال غير موجود، والبحث عن يوتوبيا خاصة. أما تسمية الغربة بالاجتماعية، أو بالسياسة، أو بالعاطفة فذلك راجع ... إلى دواعي الغربة نفسها التي أمدتها بعناصر النمو"[22]. فنجد من سرده السابق عن الغربة ينطبق بوصفهِ حدَّاً لمفهوم الاغتراب .

يتضح مما سبق موقفين من علاقة مفهوم الغربة بالاغتراب, أمَّا الأَوَّل : فقد فرق بينهما وعدَّ كلَّ مفهومٍ مائزاً ومتبايناً عن الآخر, في حين الموقف الثَّانِي كان غير مفرقٍ بين المصطلحين, وجعل من كليهما مرادفاً للآخر, وقد يتبادر إلى الذهن إن بحث علاقة مفهوم الغربة بالاغتراب مكانه في التمهيد لكونه يحدد أبعاد مصطلح الاغتراب وحدوده, لكني ارتأيت بحث هذا الموضوع في مبحث الاغتراب المكاني لعلاقة الوطيدة به .

وقع الباحثون في شبهة الاختلاف والترادف بين مصطلحي الغربة والاغتراب, فلم يكن مصيباً من جعل اختلافهما اختلافاً جذرياً, وكذلك لم يكن دقيقاً من رادف بينهما, على الرغم من تطابق المصطلحين من حيث الجذر اللغوي, وتقاربهما في الدلالة اللغوية, لكن محور الاشكال بالمعنى الاصطلاحي, فالاغتراب - بالمعنى الاصطلاحي كما مرَّ علينا – بشكلٍ عام: (انفصال الذات عن الموضوع), وتعددت أنواع الاغترابات بتعدد الموضوعات, فانفصال الذات عن موضوع اجتماعي سيشكل اغتراباً اجتماعياً, وانفصالها عن موضوع اقتصادي سيولد اغتراباً اقتصادياً .. الخ, وهذا يجعل من مفهوم الاغتراب مفهوماً واسعاً ذا مصاديق كثيرة لتعدد الموضوعات التي تتصل بالذات, ولا شك أن المكان أحد الموضوعات المتصلة بالذات الإنسانية لما يولده المكان من آثارٍ حسية ومعنوية في الذات, وانفصال الذات عن (موضوع المكان) سيشكل بالضرورة اغتراباً مكانياً, ولا يصح أن نخرج هذه الصورة من الاغتراب المكاني من مفهوم الاغتراب, بداعي تطابقها مع مفهوم الغربة, فتطابق مفهوم الاغتراب المكاني مع الغربة ينفي الترادف بين مفهومي الاغتراب والغربة, وكذلك ينفي اختلافهما اختلافاً جوهرياً, وبالمحصلة النهائية نصل إلى أن علاقة الغربة بالاغتراب؛ علاقة جزء من كل, والغربة ترادف الاغتراب المكاني ولا ترادف الاغتراب بشكلٍ عام .

تجليات الاغتراب المَكاني في السِّيَر الشَّعْبِيَّة:

يجذبنا البحث في مظاهر الاغتراب المكاني في السِّيَر الشَّعْبِيَّة إلى أربعة تصنيفات مركزية لا بد من مراعاتها عند الكشف عن الاغتراب المكاني المتجلي في السِّيَر الشَّعْبِيَّة, وهذه التصنيفات هي:

1- **نوع الانفصال:** بما إنَّ الاغتراب المكاني هو انفصال الذات (الشخصيات الحكائية) عن الموضوع (المكان), فنجد أنَّ هذا الانفصال ينقسم على قسمين رئيسين, هما:

أ- **الانفصال القسري:** ويتحصل هذا النوع من الانفصال حين تكون الشخصيات مرغمة على الانفصال عن المكان الذي ترتبط به ارتباطاً عاطفياً .

ب- **الانفصال الإرادي:** ويتجلى حين تنفصل الذات (الشخصية) عن الموضوع (المكان) بكامل إرادتها, من دون إجبار, ويكون هذا الانفصال بسب ما تعانيه الشخصية من اغتراب اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي أو ثقافي أو ديني .. الخ؛ مما يشكل ضغطاً يدفعه للدخول بالاغتراب المكاني من اجل التخلص من أحد الاغترابات السالفة الذكر أو أكثر .

2- **سبب الانفصال:** ترجع علل الانفصال إلى أربعة أسباب, اثنان منها عائد إلى (الانفصال القهري), ويتمثل بـ :

أ- **الأسباب الطبيعية:** وتشمل كل ما يتصل بالطبيعة من تأثيرات على الشخصية تجبرها على الانفصال عمَّا اتصلت به من مكان, ومن ذلك الظروف المناخية من حر وبرد وجفاف وفيضانات, أو ظروف أرضية مثل الزلال والبراكين وغيرها .

ب- **الأسباب البشرية:** ويندرج ضمنها كل ما يساهم به البشر في انفصال الذات عن الموضوع؛ من حروب اقتصادية وثقافية واجتماعية ونفسية تجعل من الشخصية غير قادرة على مواصلة اتصالها بالموضوع (المكان), مما يؤول إلى للاغتراب المكاني .

أمَّا السببان الآخران فعائدان إلى (الانفصال الإرادي), وتتحقق علته بـ:

أ- **المصلحة الذاتية:** وتتأكد هذه العلة حين تلتجئ الشخصية للاغتراب المكاني لأسباب تتعلق بمصلحتها الذاتية.

ب- **المصلحة العامة:** عندما تتجاوز الشخصية المصالح الذاتية الضيقة وتفكر بالعقل الجمعي؛ فقد تلجأ إلى انفصل ذاتها عن الموضوع (المكان) ليتجنب الافراد المتصلين بالشخصية الضرر المحتمل لهم حين اتصالهم بالمكان الذي سينفصلون عنه

3- البيئة: لا شكَّ أنَّ البيئة التي تنفصل إليها الشخصية ستكون المؤثر المكاني الذي من خلاله ستدخل الشخصية بالاغتراب المكاني, وتنقسم البيئة على قسمين رئيسين:

أ- البيئة الأليفة: المكان الذي تشعر به الشخصيات بالألفة والأمان, وأوضح مصداق لها (البيت) لما يشكل للشخصيات من مكان للاسترخاء والعيشة الحامية من الخارج المعادي, ولا يمكن حصر البيت بوصفه مصداق وحيد للبيئة الأليفة, فقد تتنوع الأماكن الألفية تبعاً للشخصية التي تعيش فيه, وقد تشمل الطبيعة والاشجار والأنهار لما توفره من مصدر عيش للشخصية[23].

ب- المكان المعادي: يشمل كل ما "لا يرغب الإنسان العيش فيه كالسجون والمنافي, أو يشكل خطراً على حياته كساحات الوغى, فلا تُشعِر هذه الأماكن بالألفة والطمأنينة والراحة, بل يشعر نحوها بالعداء والكراهية"[24].

4- **شكل البيئة**: يؤثر في نوعية الأزمات المادية والمعنوية للشخصية التي تعاني من انفصالها عن مكانها الأصلي, فقد تكون **(بيئة مفتوحة)** وتشمل كل ما له علاقة بالطبيعة المفتوحة كالسهول والهضاب والجبال والوديان, أو البيئة الصناعية من مدن وقرى, وقد تكون **(بيئة مغلقة)** تشمل أماكن طبيعية مثل الكهوف, أو أماكن صناعية مثل

البيوت والعمارات والمستشفيات, ولعل أكثر الأماكن المغلقة عدائية هي (السجون), ومن شدة قسوة هذه البيئة تستعمل كعقوبة يودع مرتكب الجرائم بوصفه ساكن بها .

يتجلى ما سبق في السِّيَر الشَّعْبِيَّة في :

أولاً: الانفصال قسري:

يتحدد هذا النوع من الانفصال في السِّيَر الشَّعْبِيَّة – كما مرَّ علينا – بنوعين:

1- الانفصال القسري البشري:

ونجد هذا النوع من الانفصال في سيرتي (الزير سالم), و(الظاهر بيبرس), إذ تتفق السِّيَرتان في نوع البيئات وتختلف في شكلها, وسنحاول تفصيل ذلك في السِّيَرتين كلتيهما:

أ- سيرة الزير سالم:

من شواهد الاغتراب المكاني في السِّيَر الشَّعْبِيَّة المعتمدة على الانفصال القسري لعلة بشرية ذو البيئة المعادية ذات الشكل المفتوح ما نجده قول الراوي , "وكان هذا البستان روضة جنان وكان كُلَيْب قد اعتنى به حتى صار من أعظم متنزهات الدنيا, وكان لا يسمح لأحد يدخل فيها سوى هو وأولاده فلما أخذت العبيد الناقة دخلوا بها إلى ملك الحمى بعد إن هدموا الحائط وصاروا يقلعون الأشجار وكانت الناقة أكلت أثمار الكروم وكان حارساً يحرسها اسمه ياقوت فلما نظر الحارس تلك الفعال هجم على العبيد بالعصا وقال لهم اخرجوا يا كلاب من البساتين قبل أن يحل بكم الهوان, فشتموه ثم صرعوه"[25], فهرب ياقوت بعدها من بين أيديهم بصعوبة "وجاء إلى كُلَيْب وأعلمه بواقع الحال فاغتاظ غيظا شديداً وجاء ذلك المكان ومعه أربعة من العبيد فرأى العبدين أحدهما جالس على سريره الذي كان يجلس فيه وقت النزهة والآخر مع الناقة "[26], وبعدها ركضت غلمان كُلَيْب عليهما فهربا وتركا الناقة فأمر كُلَيْب بذبحها [27].

يتحدث المقطع السردي عن ملفوظٍ سردي موضوعه (البستان), والفاعل (شخصية الأمير كُلَيْب), وهذه العلاقة بين الفاعل والموضوع تتسم بالتواصل, ويعرض المقطع السردي عدة صور يرسخ من خلالها عمق فكرة التواصل بين الفاعل والموضوع, من ذلك قول الراوي: "كُلَيْب اعتنى به حتى صار من أعظم متنزهات الدنيا" وقوله: "كان لا يسمح لأحد يدخل فيها سوى هو وأولاده" .

وبعد عرض المتوالية السردية لعمق التواصل بين الفاعل والموضوع يأتي دور المنتهك لهذا التواصل؛ وهم شخصيات (العبيد), فقد أحدثت تلك الشخصيات أضراراً على مستوى (البناء) من خلال هدم الحائط, وعلى مستوى (المحتوى الداخلي للبستان)؛ من خلال قلع الأشجار, واكل الناقة الثمار. ويعرض المقطع السردي محاولتين لمنع انفصال الموضوع (البستان؛ روضة الجنان), والفاعل (شخصية كُلَيْب), فقد كانت المحاولة الأَوَّل ى بمبادرة ياقوت الحارس لمنعهم, ولم يفلح, أمَّا الثَّانِي ة فكانت بإيصال الخبر لكُلَيْب ليتصرف معهم, وكانت ردة فعله الاغتياظ, ومحاولة القبض عليهما ولم يفلح, وهذا ما جره للانتقام من ناقتيهما بذبحها .

ما يُلحَظ من المتوالية السردية الآنفة يتجلى فيها الاغتراب المكاني بالاعتماد على الانفصال القسري إذ ينشأ من دون إرادة الفاعل (الأمير كُلَيْب) بالانفصال عن موضوعه(البستان؛ روضة الجنان), بعلة بشرية متمثلة بشخصية (العبدين), مما حدى بتحويل الموضوع من مكان يتسم بالألفة والجمال إلى مكانٍ يعد بيئة معادية منفصلة عن الفاعل الذي كان متصل

بها قبل تحولها, وقد ساعد شكل البيئة المفتوحة بالتعدي على مُلكِ (كُلَيْب), وكذلك ساعدهم للهروب منه بعد إن وصل كُلَيْب لبستانه .

على الرغم من الابتعاد المؤقت للذات (كُلَيْب) عن الموضوع (البستان), إلّا إنَّ ذلك لا يعد اغتراباً, لأنَّ ابتعاده إرادي من جهة, وعدم وجود دوافع قسرية تدفعه لترك مكانه, فالبستان بيئة أليفة يلتجئ إليها متى أراد, وكانت محاولة العبدين تدمير مُلكِ كُلَيْب هي نقطة تحول تفصل الذات عن موضوعها, فعدم ترك كُلَيْب بستانه ليس السبيل الوحيد للاغتراب عنه, فقد كان تغيير هويته من (البستان؛ روضة الجنان) إلى (البستان المدمر) كفيلاً ليجعل منه داخلاً في الاغتراب المكاني, ويدفعه لحالات انتقامية مثل (ذبح ناقة العبدين) .

ب- <u>الظاهر بيبرس:</u>

ومن الشواهد الأُخر عن الاغتراب المكاني في السِّيَر الشَّعْبِيَّة المعتمدة على الانفصال القسري لعلة بشرية ذو البيئة المعادية ذات الشكل المغلق ما نجده في سيرة الظاهر بيبرس, في قول الراوي: "فتأمل جوان في الرجال وإذا به يرى هذا المقدم فلما رآه أنكر عليه وقام على الأقدام وحضنه وصاح بملء راسه أنا جوان أنا جوان ثم قبض على المقدم ومسكه من اطواقه بيده وقال له من أنت بالاسم الأعظم ما أنت من أولاد اسماعيل وأنت الذي قتلت العايق في الميدان ورحت إلى السلطان وتمنيت عليه السلطنة قال لك ادخل البلد واقبض جوان والبرتقش والملوك وأنا سلطانك قال له اي نعم والاسم الأعظم فعند ذلك أمر له بالسجن فتسلمه العايق ملدعون وأخذه وسار به إلى السجن وأدخله إلى السجن وثقل حديده [28]

وصاح فيه وضربه بين أكتافه بصوت كان في يده فلما نظر المقدم إلى ذلك وكيف ان السجناء تفكر فيه عزت عليه نفسه وأن واشتكى وانشد يقول :

يا نفـس اصبـري ولا تجزعي — فـإنَّ الله أعد للصـابرين جنانا
ويا عين جودي بالمدامع عبرة — واسـقني فقـد رأيـت هـوانـا
اصبحـت مأسـوراً بيـد العدا — وقد كنت في عزي بأعلى مكانا[29]

تسلط المتوالية السردية السابقة على لقاء بين شخصيتي (جوان) و(المقدم), ولهذا اللقاء أهمية بالغة لكونه سيدخل شخصية (المقدم) في مأزق الاغتراب المكاني, وبنيت المتوالية السردية السابقة بخطى ثابتة لإيقاع شخصية (المقدم) بالاغتراب, فكانت الانطلاقة الأَوَّل ى برؤية شخصية (جوان) لشخصية (المقدم), ولم يدم التردد كثيراً حتى قبض جوان على المقدم, وعلى الرغم من عدم وضوح الهوية في بادئ الأمر, إلَّا أنَّ ذلك لم يدم طويلاً حتى عرف جوان أنَّ المقدم من ولد إسماعيل وقاتل (العايق), وهو من تمنى السلطنة من السلطان, وكل معلومة تحصلت عليها شخصية (جوان) كانت قيداً إضافياً على شخصية المقدم يودي بهِ إلى السجن, وهذا ما سيعمق مدى انغماره في الاغتراب المكاني .

يتحصل الاغتراب المكاني في المتوالية السردية السابقة من سيرة الظاهر بيبرس بالاعتماد على الانفصال القسري, إذ تنفصل شخصية (المقدم) عن مكان الحرية الأليف المفتوح, لتدخل في المكان المعادي المغلق, وكان ذلك الاغتراب متحصلاً عليه بقسرية دون أن تكون لشخصية المغترب إرادة أو رغبة في حدوثها, أمَّا علة الاغتراب المكاني فكانت بشرية متمثلة بشخصية (جوان) التي دفعت بشخصية (المقدم) إلى السجن .

تعرضت شخصية (المقدم) في السجن إلى آلامٍ عدة, فمنها المعنوية؛ إذ كانت شخصية (العايق ملدعون) - السجَّان - تؤرقه بالصياح عليه فضلاً عن الأثر الذي تسببه جدران السجن من ضيقٍ وأذى, أمَّا الآثار الجسدية, فقد كان يضرب بالصوت, ويكبَّل بثقل الحديد, وهذا ما شدد عليه أزمة اغترابه المكاني, ودفعه للشكوى إلى من يُشتكى إليه في النوائب (عزَّ وجلَّ) بأبياتٍ مؤثرة يؤزِّر نفسه ويطلب منها الصبر, ويعدها بالجنان, فقد صار أسير العدا بعدما كان سيد قومه .

تكمن أهمية الأبيات الشعرية المعزِّية والمهوِّنة من ألم المصيبة لشخصية (المقدم) الواقعة في الاغتراب المكاني, تكمن في صنع مكان ترتبط به الشخصية ارتباطاً معنوياً وتحاول السكن به بدل المكان المغترب, وهذا المكان ينتمي إليه المؤمنون وهو (الجنة), فوعدُ نفسه بها ما هو إلّا وسيلة لتحقيق الهوية والتملص من الاغتراب الذي قضَّ مضجعه .

2- <u>القسرى الطبيعي:</u>

ونجد هذا النوع من الانفصال في سيرتي (فيروزشاه), و(تغريبة بني هلال), إذ تتفق السِّيَرتان في نوع البيئات وتختلف في شكلها, وسنفصل ذلك بإذن الله (ﷻ):

أ- <u>سيرة فيروزشاه:</u>

تُظهِر لنا سيرة (فيروزشاه) شاهداً للاغتراب المكاني في السِّيَر الشَّعْبِيَّة المعتمدة على الانفصال القسري لعلة طبيعية ذو البيئة المعادية ذات الشكل المفتوح, في قول الراوي: "ثم باتوا تلك الليلة ولما أصبح الصباح نظر البحيرة إلى البر فرأوا أمامهم جزيرة فلما تأكدوها جعلوا يصيحون ويولولون فارتبك فيروزشاه وقادر شاه وأخذ كل منها سيفه وصعدا ظهر المركب فقال فيروز شاه ما بالكم ؟ ولِمَ تصرخون ؟ قالوا إننا خلصنا من الزنوج فوقعنا في مصيبة أعظم, قال هل فاجأكم عدوٌ وتنظرون مراكب القرصان ؟ قالوا يا حبذا ذلك . قالوا انما انظر أمامك فنظر وقال إني لا أرى أمامنا إلا جزيرة تحيط بها المياه وهي تلمع كالمقباس . قالوا إنَّ من هذا خوفنا لأن هذه الجزيرة يقال لها الجزيرة المطلسمة فلما تقرب منها المراكب تسحبها المياه فتقلبها إلى البر ثم تخف المياه وترجع فيبقى المركب على البر فيموت من فيه جوعاً إذ ليس لهم ما يأكلون "[30].

تتحدث المتوالية السردية عن دخول طاقم شخصية (فيروزشاه) بحدث مفاجئ يقلب تصرفات الطاقم ويحولهم من الهدوء والسكينة إلى الخوف والهلع, وكان ذلك بسبب عثورهم على جزيرة مطلسمة تقلب سفينة من يقترب منها, وتبعدهم عنها حتى يقتلهم الجوع.

تمهد المتوالية للحبكة السردية بشيء من الغموض, فتجعل من المتلقي عاجزاً عن معرفة حقيقة ما يجري حتى نهاية المقطع السردي, فقول الراوي: "فلما تأكدوها جعلوا يصيحون ويولولون, فرأوا أمامهم جزيرة", يتسم بالغموض, فكلُّ ما يعلمه المتلقي هو ما ظهر من ردة فعل لطاقم السفينة من صياح وتولول, فتكون الرؤية السردية للراوي من الخارج, وهذا ما يجعل تصرف الشخصيات غير معلل, وما يزيد ذلك غموضاً ما يجده المتلقي من ارتباك شخصيتي (فيروزشاه) و(قادر شاه) وهما من أبطال الحكاية السردية, إذ يهمُّ الأوَّل للاستفسار من طاقمه لمعرفة حقيقة ما يجري, وكل ذلك الاسلوب في (المبنى الحكائي) سيساهم بشكل كبير في نقل جو الرهبة الذي عاشه الطاقم إلى المتلقي, ويعمق احساسه بحيثيات الحبكة وسبل حلها .

تدخل المتوالية السردية السابقة شخصياتها الحكائية في اغترب مكاني, إذ تنفصل الذات (طاقم السفينة) عن الموضوع (البحر الأمين الهادئ), ليدخلوا في الاغتراب المكاني قسراً ودون إرادتهم بوصولهم إلى (الجزيرة المطلسمة), وعائد ذلك الاغتراب المكاني لعلل طبيعية, إذ تنقلهم تلك العلة من المكان الأليف إلى المكان الوحشي, وعلى الرغم من إنَّ بيئة المكان مفتوحة, لكنها ستسجن الشخصيات وتحاصرهم إلى أن يلقوا حتفهم ولن تنفعهم تلك البيئة المفتوحة في النجاة من مصيرهم .

ب- <u>تغريبة بن هلال:</u>

تعطينا سيرة (تغريبة بن هلال) شواهد أُخر عن الاغتراب المكاني في السِّيَر الشَّعْبِيَّة المعتمدة على الانفصال القسري لعلة طبيعية ذو البيئة الأليفة ذات الشكل المفتوح, ومن ذلك قول الراوي" وصلت بني هلال إلى مكة المشرفة وقلوبهم على زيارة المصطفى متهافتة وبعد إن زروا القبر والمقام وأدوا واجبات الوقار والاحترام اجتمعوا في بيت شكر الشريف بن هشام .. واعلموه السبب في خروجهم من الوطن فرَّحب بهم وأكرمهم غاية الإكرام وأقاموا عنده مدة ستة أيام وكانت الجازية من أفراح أهل الدنيا بمشاهدة أبو زيد ومرعى ويحيى ويونس ثم إنهم ركبوا وساروا يقطعوا البراري والآكام حتى أشرفوا إلى بلاد الأعاجم فدخلوا عليها وداروا في أسواقها وبعد ذلك رحلوا من تلك الديار وأوصلوا سير الليل بسير النهار حتى وصلوا إلى بلاد التركمان فدخلوا على ملكها الغضبان ومدحوه بالقصائد الحسان فأكرمهم .. ومن هناك ركبوا الخيول ... إلى أن وصلوا إلى عند الخفاجي عامر حاكم بلاد العراق فدخلوا وسلموا عليه وتمثلوا بين يديه فرد عليهم وأجلسهم بجانبه في صدر المقام وأكرمهم غاية الإكرام "[31].

لا يخفى أنَّ سيرة (تغريبة بني هلال) تتشكل بنيتها الأساسية على وصف رحلة (بني هلال) بعد إن هجروا ديارهم بسبب الجفاف والقحط الذي حلَّ بهم, وعلى الرغم من قصر المتوالية السردية إلَّا أنها مثقلة بالأمكنة التي تسافر إليها الشخصيات, فيعرض لن المقطع السردي أربعة أماكن: (مكة , بلاد الأعاجم, بلاد التركمان, العراق), وتسير رحلتهم بوظائف ثابتة في تلك البلدان, وهي :

1- **الوصول:** وهي اللحظة التي ينتهي بها سفرهم ليدخلوا في أجواء المدينة التي وصلوا إليها .

2- **التقائهم بحاكم المدينة:** ونجد هذه الوظيفة ثابتة في سفرهم, عدا سفرتهم في بلاد الأعاجم التي اكتفوا بها باللفِّ بأسواقها .

3- **الإكرام:** يتحصل بنو هلال على مكرمة من حاكم المدينة بعد أن يمكثوا معه مدة من الزَّمَن ثم يغادرون البلد, ونجد الاكرام وظيفة ثابتة في سفراتهم عدا سفرهم في بلاد الأعاجم .

يتحصل من تلك الوظائف في سفر (بني هلال) إلى أنَّ على الرغم من معاناة بني هلال في سفرهم وتنقلهم وانغمارهم بالاغتراب المكاني بسبب البعد عن ديارهم؛ إلّا أنهم لم يدخلوا في اغترابات اخرى عادة ما ترافق المغترب المكاني من اغترابٍ ثقافي, واجتماعي, واقتصادي, .. الخ, فنجدهم منسجمين في أيِّ بلدٍ يهمون بالدخول إليه, ويلاقون من حكامه غاية الاكرام والتبجيل والحفاوة, وهذا ما يقلل من حدة وألم الاغتراب المكاني الذي طالما كانوا يقاسوه .

يتسم الاغتراب المكاني للشخصيات في المتوالية السردية السابقة بانفصال ذاتها (بنو هلال) عن الموضوع (سكنهم) انفصالاً قسرياً يدخلهم في أمكنة غير التي ألفتها أنفسهم من قبل, كـ: (مكة , بلاد الأعاجم, بلاد التركمان, العراق), وكانت علة اغترابهم المكاني علة طبيعية وهي: (الجفاف والقحط الذي حلَّ بديارهم), وعلى الرغم من إنَّ لوازم هذه العلة أن تنقل

الشخصيات من المكان الأليف إلى المكان المعادي لكنها نقلتهم إلى أماكنٍ عدة تتسم بالألفة لشخصياتها, أمّا شكل المكن فلم يركز النص السردي على بيانه, لكنه ينتقل بين المفتوح : (أثناء رحلتهم), والمغلق: (أثناء لقائهم بحاكم البلاد) .

ثانياً: انفصال إرادي:

مرَّ علينا أن الذات تنفصل عن الموضوع (المكان) إمَّا بدواعي قسرية وإمَّا إرادية, وإن كان الانفصال إرادي فهو عائد لعلة ذات مصلحة ذاتي, أو مصلحة عامة, وسنفصل القول في كليهما .

1- مصلحة ذاتية:

قد تلجأ الشخصيات إلى الانفصال عن المكان الذي ترتبط به ارتباطاً معنوياً بإرادتها دون اجبار من أحد, ويكون هذا الانفصال لتحقيق مصلحة ذاتية مختصة بالشخصية, ونجد من نماذج هذا الصنف من الاغتراب المكاني في سيرتي (حمزة البهلوان) و (علي الزيبق) .

أ- حمزة البهلوان:

نستخلص من سيرة (حمزة البهلوان) شاهداً على الاغتراب المكاني في السِّيَر الشَّعْبِيَّة المعتمدة على الانفصال الإرادي لعلة ذات مصلحة ذاتية ذو البيئة المعادية ذات الشكل المفتوح, ومن ذلك ما قال الراوي: "وبقى الأمير حمزة يخرج إلى الصيد مع عمر في كل يوم لأنه كان كما تقدم تولع به وصار لا يقدر أن يرجع عن هذه المهمة قط لشدة ولوعه فذهب ذات يوم مع أخيه عمر وسارا في طريقٍ غير الطريق الذي كانا يسيران فيه قبلاً , وبعد أن بعدا به وقد حمى البر واشتد الحر طلبا الماء لشدة العطش فلم يريا قط عين الماء ولا نبعاً يسيل منه الماء وطافا في كل الجهات فلم يقدرا حتى اشتد العطش على الأمير حمزة وكادت تفقع مرارته فصاح بعمر وقال له ويلك من أين نجد الماء الآن فإني هالك لا محالة ولا طاقة لي على الصبر فإني أشعر أن بجوفي لهيب نار وهو كالإسفنجة فنقطة ماء تحيني"[32].

يتحدث المقطع السردي عن عادات يومية تمارسها شخصيتي (حمزة) و(عمر) وهي الصيد, ويرجع النص سبب تعلقهما بالصيد لعامل نفسي وهو (الولع), وبهذا يمهّدُ المقطع السردي للحبكة الحكائية, فالولع بشيءٍ سيدخل صاحبَه بمشكلة حين يتعارض ولعه مع شيء آخر, وبذلك التمهيد يدخلنا المقطع السردي بالحبكة عند نقطة التعارض: "وسارا في طريقٍ غير الطريق الذي كانا يسيران فيه قبلاً", فالمتوالية السردية تولجنا بملفوظ حالة يكون فيها الفاعل (حمزة وعمر) في حالة يبدأ بها الانفصال عن الموضوع (مكان أهله) للدخول في حالة الاتصال بموضوع آخر (الصيد), ومن توابع ذلك دخوله في حيّز الاغتراب المكاني فضلاً عمَّا سيحل بجسده من أزمة .

وبعد ذلك يحدث المحذور منه, فيحل بالشخصيتين (التيه) و(العطش) مع عجزهم عن إيجاد منجي مما حلَّ بهما, فلم يريا الماء في طريقهما على الرغم من طوافهما كل الجهات, ويعرض لنا المقطع السردي ألفاظاً تصدم المتلقي لتنقله إلى الفضاء المتوحش الذي أقحمت الشخصيتان أنفسهما بها, من ذلك: "اشتد العطش على الأمير حمزة وكادت تفقع مرارته" وقوله : "الآن فإني هالك لا محالة ولا طاقة لي على الصبر فإني أشعر أن بجوفي لهيب نار وهو كالإسفنجة فنقطة ماء تحيني", فبهذه الأقوال يُقحم المتلقي طوعاً أو كراهية في جو النص ويعيشه وإن كان غير موجودٍ فيه .

تقع الشخصيات في المتوالية السردية بالاغتراب المكاني حين تنفصل الذات (حمزة وعمر) عن الموضوع (سكنهم) انفصالاً إرادياً يدخلهم في مكانٍ تغترب أنفسهم عنه, أمَّا علَّةُ اغترابهم المكاني فهي علَّة ذات مصلحة ذاتية*؛ (الولع

بالصيد), وقد تسببت تلك العلَّة أن تنقل الشخصيات من المكان الأليف إلى المكان المعادي الذي به حل بالشخصيات (التيه) و(العطش), أمّا شكل المكان فقد كان مفتوحاً وذلك مناسب للأزمة التي وقعت بها الشخصيتان (التيه) الذي من لوازمه شسع المكان أو تعقيده, و(العطش) الذي يلزم منه ارتفاع درجة الحرارة بسب قوة الشمس وعدم وجود حامياً منها .

ب- <u>علي الزيبق:</u>

نجد في سيرة (علي الزيبق) شاهداً مهما عن الاغتراب المكاني في السِّيَر الشَّعْبِيَّة لا سيما وإنّ النص يعرض رأياً نظرياً في الاغتراب, ويعتمد النص في عرضه للاغتراب المكاني على الانفصال الإرادي لعلة ذات مصلحة ذاتية ذو البيئة الوحشية ذات الشكل المزدوج*, ومن ذلك ما قاله الراوي في السِّيَرة: خرج الوزير جعفر "من السرايا وصار يبكي فقال له ولده قال خربت ديارنا ومرادي أعمل بقول الشاعر:

عجبت لمن يعيش بـدار ذلٍ ... وأرض الله واسـعة فـلاها
يرى في نفسه ذلا وهوناً ... ولا يرحل إلى أرضاً سواها
فذلك أبكم في عبــاد الله ... بهيم ليس يدري ما طحاها
ففز بنفسك إنْ صبت ضيماً ... ودع الدار تنعى من بناها
لأنك واجد أرضـاً بأرضٍ ... ونفسك لم تجد نفساً سواها
وما كــانت منيته بأرضٍ ... فليس يموت في أرض سواها"[33]

يرتكز النص السابق على الأبيات الشعرية التي تشي بوجدان الشخصية, وما يميز هذه الأبيات أنها تبين موقف الشخصية من الاغتراب بشكل عام والاغتراب المكاني بشكل خاص, وذلك يشكل حالة من التنازع بين موقفين متعارضين, ويبين الآلية المناسبة لحل هذا التعارض.

يطرح النص السابق فلسفة شخصية (ابن الوزير جعفر), وتتلخص فلسفته بتبني بأبيات عدة للإمام الشافعي (رحمه الله), وتعد تلك الابيات الاغتراب المكاني أمراً لا بد منه في حالتين:

الأَوَّلى: حصول الذل مع وجود مكان البديل: فالشاعر يستغرب من تحمل الانسان للذل وأرض الله (ﷻ) واسعة تعطي لبني آدم مكاناً ومستقراً له .

الثَّانِية: اختيار النفس بدل المكان: يعرض هذه الحالة بمتواليتين حجاجيتين:

- تكمن أهمية النفس بندرتها مع وفر الأمكنة, فتصبح القضية المنطقية:

الكبرى الأَوَّل ى: كل نادرٍ مهم .

الكبرى الثَّانِي ة: كل متوفر غير مهم.

الصغرى الأَوَّل ى: النفس نادرة .

الصغرى الثَّانِي ة: ارض الله متوفرة .

النتيجة النفس مهمة وأرض الله (ﷻ)غير مهمة .

- حتمية موت الإنسان في مكان ما, ويعتمد بحجته على قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[34], ليكون شاهداً على دعواه الحجاجية الثَّانِي ة .

ومن خلال المتواليتين الحجاجيتين يؤكد الشاعر أولوية تبني الاغتراب المكاني في حالة تعارضه مع اغتراب ذاتي متمثل بـ (الذل), وهذا يؤكد ما أشرنا إليه في بداية المبحث إلى أنَّ الاغتراب المكاني يستهدف الجانب الحسي للإنسان خلافاً للاغتراب بالمعنى العام الذي يستهدف الجانب النفسي, ويعد الشاعر من تخاذل عن الدخول في الاغتراب المكاني ورضي بالذل فهو إمَّا أبكم وإمَّا بهيم .

يتميز النص السابق في عرضه شخصيات لم تقع بالاغتراب المكاني بعد, لكن تنوي الولوج به, وما تعرضه المتوالية هو الاغتراب المكاني الذي يتصور وقوعه أو يرجى . فما يحدث هو افتراض انفصال الذات (ابن الوزير جعفر) عن الموضوع (سكنهم) انفصالاً إرادياً يدخله في مكانٍ تغترب أنفسهم عنه, بعلَّةُ ذات مصلحة ذاتية؛ (التخلص من الذل), أمَّا البيئة فكما افترض النص أنَّ الاغتراب المكاني أفضل من الذل فسيفترض أنَّ أي مكان وإن كان أسوء من مكان عيش الشخصية من حيث كونه بيئة أكثر عدواناً سيكون أفضل من بيئة أليفة بذلٍ, ولم يشر النص إلى شكل البيئة الافتراضية في كونها مفتوحة أو مغلقة, وبذلك ستكون عائمة بثنائية البيئيتين بنفس الفرضية .

2- <u>إرادي عامة:</u>

نجد انفصال الذات (الشخصية) عن الموضوع (المكان) بإرادتها لعلة ذات مصلحة عامة في سيرة: (الملك سيف بن ذي يزن), و(عنترة بن شداد), (الأميرة ذات الهمة) .

أ- <u>الملك سيف بن ذي يزن:</u>

نجد في السِّيَرة شاهدين على انفصال الذات عن الموضوع المكاني إرادياً لكن الأَوَّل بعلَّة ذات مصلحة ذاتية, والثَّانِي بعلة ذات مصلحة عامة, ومن ذلك قول الراوي الملك سيف بن ذي يزن : "صار يتمشى في تلك الوديان فنظر إلى جواده وهو واقف يرعى في ذلك المكان وكانت قمرية تركته خوفاً من عساكره إذا رأوا الحصان يسألوها عن صاحبه فعند ذلك تقدم الملك سيف إلى جواده وأصلح شأنه وعدته وركبه وسار ولم يعلم أي طريق يسلك وذلك لأجل قضاء الله وقدره فسار إلى آخر النهار فرأى عين ماء وبجانبها شجرة نبق طارح مستوي فأكل منها حتى اكتفى وأطعم الحصان حتى شبع من ذلك النبق وبات تحت هذه الشجرة إلى الصباح, فركب وسار في البر والفقار إلى آخر النهار فأقبل على غابة وفيها أشجار وأثمار فنزل فيها وأكل من أثمارها فوجد الأرض مخصبة بالحشيش فترك جواده يأكل من النبات ويشرب من الأنهار فضاقت حيلته وقلت راحته فرفع رأسه إلى السماء ... وأنشد يقول ...

إلهي فنى صبري ومالي توسلسواك أيا من يكشف الضر والبلا[35]

تنبؤنا المتوالية السردية بثلاث علاقات بين (سيف, وقمرية, وجواد سيف) أمَّا علاقة (سيف وقمرية) فكانت علاقة شخصية البطل مع شخصية البطل المضاد*, وعلاقة (سيف وجواده), فقد كانت علاقة البطل مع الاداة التي تعينه, وكانت علاقة (جواد سيف وقمرية) علاقة الأداة المساعدة والمعارضة في الوقت ذاته, فقد ساعد الجواد قمرية في الوصول إلى وجهتها, وهو أداة معارضة لأنه سيساهم في كشفها لو رأوه سيف بن ذي يزن, عند ذلك تنتهي علاقة قمرية بجواد سيف, وعندما يجد سيف بن ذي يزن جواده تبدأ رحلتهما في المغتربة مكانياً .

تدخل شخصية (قمرية) بالاغتراب المكاني وقت تركها جواد سيف ودخولها في منطقة معسكر تابع لسيف, فتنفصل الذات (قمرية) عن الموضوع (سكنها) انفصالاً إرادياً يدخلها في مكانٍ تغترب عنه, بعلَّة ذات مصلحة ذاتية؛ (النيل من

سيف بن ذي يزن), وتنقل تلك العلَّة الشخصية من المكان الأليف إلى المكان المعادي؛ (معسكر عدوها), أمّا شكل المكان فقد كان مفتوحاً, وذلك أقل وطأة من كونه مغلقاً لإمكانية حصول هرب الشخصية من مكان أعدائها.

يتحصل الاغتراب المكاني لسيف بن ذي يزن مع جواده في ملفوظين سرديين, الأَوَّل يبدأ عندما بدأ المسير ولم يعلم إلى أين يسير , وأمّا الثَّانِي فيبدأ حين سار في "البر والقفار إلى آخر النهار", فتنفصل ذاته عن الموضوع (مكان سكنه) انفصالاً إرادياً لمرتين, أمّا علة انفصاله فعائدة لمصلحة عامة كونه قائد قومهِ ويحاول القضاء على أعدائه وأعداء قومه, وعلى الرغم من أنَّ البيئة في المكانين المغتربين تتسم بالعدائية لا سيما وأنها بيئة مجهولة لدى الشخصية إلّا أنَّ الشخصية تتحصل على الألفة في مكان الأَوَّل حين تجد شجرة (النبق) وتأكل منها وأداتها (الجواد), وفي الموضع الثَّانِي ؛ تحصل على الألفة بدخولها الغابة وتمكنت الشخصية وأداتها من الأكل والشرب والمبيت, وذلك ما يخفف من وطأة الاغتراب المكاني الحاصل للشخصية . أمّا شكل المكان فمفتوح وذلك يساهم في ضغط الاغتراب المكاني للشخصية لا سيما وهي تسير في أرضٍ شاسعة لا تعلم أين سيحل بها المطاف .

أ- <u>عنترة بن شداد:</u>

نجد في سيرة (عنترة بن شداد) شاهدين على انفصال الذات عن الموضوع المكاني إرادياً بعلَّة ذات مصلحة عامة, ما قال الراوي "ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى بني شيبان فعدل بهم شيبوب عن الطريق الواضح ودخل إلى واد عميق حتى أصبح الله بالصباح وهم مكنونون فيه فعند ذلك قال عنتر يا شيبوب اتركني هنا واطلب طريق القوم واطلع على أحوالهم وعد إلي بالخبر اليقين فمضى شيبوب وغاب ساعة ورجع وهو منزعج الحواس"[36], استغرب عنتر من حال شيبوب وقال له: "ما حالك حتى عدت على عجل وعقلك قد انذهل فقال يا أخي إني قد أشرفت على حلل القوم فرأيت الدنيا منقلبة لفقد بسطام وأصوات النساء عاليات بالنوح والضجات على من فقد من الرجال والسادات ... فخفت على نفسي من النوائب فوقفت على بعد من الخيام قد خشيت على نفسي أن يعرفن ي عمك مالك وولده عمرو فيوقعاني في المهالك "[37].

تتحرك المتوالية السردية بشخصيتي (شيبوب) و(عنترة), وتتفق الشخصيتان في الرؤيا للحدث السردي, وإن قرر أحدهما رأياً يتفق الآخر معه, وما إن وصلوا إلى (بني شيبان) فقرر شيبوب أن يعدل بهم عن الطريق الواضح وعلى الرغم من مخاطر رأيه إلَّا أنَّ (عنتر) كان موافقاً لقراره, وذلك ما سيدخلهم في حالة الاغتراب المكاني الأَوَّل , وتصف المتوالية السردية مكان شيبوب الذي أوصل قومه إليه بأنه: (واد عميق), وذلك يعطي تعبئة سيميائية لعنف المكان ووحشيته, وبعد ذلك تبادر شخصية (عنتر) الرأي وتطلب من (شيبوب) تركه ليتجسس على القوم ويعرف أحوالهم, ويقبل (شيبوب) رأي (عنتر), وهنا ستدخل شخصية (شيبوب) بالاغتراب المكاني الثَّانِي لتركه مكان قومه ليلتحق بمكان آخر .

تنبئنا المتوالية السردية بحدوث اغترابين مكانيين حين تنفصل الذات (شيبوب ومن معه) عن الموضوع (الطريق الواضح) انفصالاً إرادياً يدخلهم في مكانٍ تغترب أنفسهم عنه (الوادي العميق), أمّا الاغتراب المكاني الآخر يحدث حين تنفصل الذات (شيبوب) عن الموضوع (مكان قومه), والعلَّةُ في الاغترابين المكانيين كليهما تتصف بكونها ذات مصلحة عامة؛ (خدمة القوم), وقد تسببت تلك العلَّة أن تنقل الشخصيات في الاغتراب المكاني الأَوَّل من المكان الأليف (الطريق الواضح) إلى المكان المعادي (الوادي العميق), أمّا الاغتراب المكاني الثَّانِي فقد نقل شخصية (شيبوب) من مكانٍ معادٍ إلى مكانٍ أكثر عدواناً كونه سبب لشخصية (شيبوب) ألما نفسياً عميقاً عندما رأى النساء تضج بالنحيب والعويل . أمّا شكل

المكان فقد كان مفتوحاً دون أن يشكل فرقاً في السرد القصصي إلى ما يخص عمق الوادي الذي أنبأ بعلامة سيميائية عن خطر وهول المكان .

ج- الأميرة ذات الهمة :

نجد في المقطع السردي لسيرة (الأميرة ذات الهمة) شاهدين على انفصال الذات عن الموضوع المكاني أحدهما قسري والآخر إرادي بعلَّة ذات مصلحة عامة, ومن ذلك قول الراوي "كان جندبة دائم التفكير في الأخطار المحدقة المحيطة بالعرب والمسلمين، أخطار تقلقه وتقض مضاجعه. فعبر البحر قاتم الزرقة تُنسَج المؤامرات وتُحاك الخطط للهجوم على الخلافة الإسلامية الوليدة، وكم بعث الأمير الهرم جندبة برسله إلى خلفاء بني أمية ليطلعهم على ما يحمله هواء البحر من أخطار أقوام الروم البيزنطيين وحشودهم، وعيونهم غير الغافلة عن تلك الصحارى والوهاد، التي لا بد يومًا وأن تطأها جحافلهم الهمجية. كان جندبة قد استقر رأيه في الأيام الأخيرة على ضرورة شد الرحال إلى الأراضي الحجازية؛ لطرح الأمر وأخذ المشورة"[38].

نزل الأمير جندبة مع زوجه "الفاتنة (الرباب) وحرسه بوادٍ مزهر بأرض الحجاز، ونصب جنده المضارب على قمة ذلك الوادي الفسيح، المخضب بروائح المسك ونبات الريحان والورود البرية، تخالطها روائح الذبائح المشوية، وأقيمت الاحتفالات الليلية التي كانت توليها (الرباب) عناية خاصة لإدخال السرور على قلب الأمير المثقل بعذابات العرب على طول صحاريهم ووهادهم؛ لما يحيطهم من أخطار لم تخفت نيرانها يومًا، أو حتى لحقبة أو لومضة"[39].

شكلت دولة الروم والدولة البيزنطية هاجساً وخوفاً كافياً لتشكل حبكة ذلك المقطع السردي الذي بُنيت أسسه على وسواس شخصية (الأمير جندبة) وخوفه مما وراء البحر من عدوان محتمل, ويقوم أساس الشك عنده على الاختلاف الأيديولوجي الواقع بين ضفتي البحر المتوسط, وقد صرَّح بذلك (جندبة) بقوله: "فعبر البحر قاتم الزرقة تُنسَج المؤامرات وتُحاك الخطط للهجوم على الخلافة الإسلامية الوليدة", ويتعدى ذلك ليرسل إلى "خلفاء بني أمية ليطلعهم على ما يحمله هواء البحر من أخطار أقوام الروم البيزنطيين وحشودهم، وعيونهم غير الغافلة عن تلك الصحارى والوهاد، التي لا بد يومًا وأن تطأها جحافلهم الهمجية", ولم يكتفِ بذلك بل عزم أمره للذهاب إلى الحجاز للمشور, وكانت رحلته مليئة بالخير والهناء رغم ما تحمله من همٍّ وغمٍّ .

تتكئ المتوالة السردية على اغترابين مكانيين أحدهما افتراضي والآخر واقعي, أما الأوَّل فتفترض شخصية (جندبة) غزو الروم والبيزنطيين أرض الإسلام, وهذا سيجعل من الاغتراب المكاني اغتراباً جدلياً, فالمسلمون سيغتربون عن أرضهم اغتراباً مكانياً على الرغم من إنهم لم يغادروها؛ لانتقال ملكيتها إلى الأعداء, وفي الوقت نفسه سيكون الاعداء مغتربين مكانياً لكونهم حلَّوا بأرضٍ غير أرضهم, وستكون العلة في الوجهين الافتراضيين علة ذات مصلحة عامة, أمّا البيئة فستكون بيئة معادية للمسلمين على الرغم من إنها سكنهم وفي الوقت ذاته بيئة أليفة للمحتلين على الرغم من إنها ليست سكنهم وهي دار عدوهم, لكن العدو المنهزم سيشكل بيئة أليفة لأعدائه.

أمَّا الاغتراب المكاني الذاتي الواقعي حين تنفصل ذات الأمير (جندبة) وزوجه (الرباب) عن الموضوع (سكنهم) ليتصلوا بسكنٍ مغتربٍ (الحجاز), لعلة ذات مصلحة عامة, لكن بيئة اغترابهم كانت غاية بالألفة إذا كانوا محاطين بالأرض المزهرة وسط احتفالات وفرح وسرور .

يدعونا ما سبق للمقارنة بين الاغترابين الافتراضي والواقعي, إذ يتسم الأوَّل بكونه داخلياً (داخل أرض الوطن) والآخر خارجياً, ويشكل الأوَّل أزمة نفسية خانقة للشخصية, في حين يشكل الثَّانِي راحة نفسية ورفاه للشخصية, يترتب على الاغتراب الأوَّل اغترابات أُخر مثل الاغتراب الديني والسياسي والأيديولوجي, في حين لا يتشكل من الاغتراب المكاني الثَّانِي أيُّ اغتراب آخر لما تتمتع به الشخصيات من توافق نفسي وفكري مع المكان المغترب به .

يتضح مما سبق أنَّ المكان يعدُّ من المفاهيم البديهية التي تتعين بالذهن بالبداهة ولا يمكن تعريفه, وكل ما يحاول عمله العقل البشري تحديد إحداثيات الموقع داخل المكان, وتكمن أهميته في كونه قوة فعالة في حياة الشخصيات, وقوة وصف التفاصيل للمكان تزيد من قوة تأثيره بالمتلقي لما يمنحه من صدق الاحساس والواقعية, وينقسم الفضاء بما يعادل مفهوم المكان في الرواية إلى (فضاء نصي)؛ يشمل ما يشغله النص من حروف طباعية ومساحات في الفضاء الورقي الذي يتضمنه, وإلى الفضاء المكاني الذي يعادل المكون اللفظي الذي يحيل لمدلولات مكانية, أمَّا الاغتراب المكاني فيعرَّف بأنه؛ انفصال ذات الإنسان عن المكان الذي شكل معه علاقة تواصلية, وتلتبس مصطلحات (الاغتراب والاغتراب المكاني والغربة) فيما بينها, إلَّا أن الفارق بينهما في أنَّ علاقة الغربة بالاغتراب؛ (علاقة جزء من كل) فالغربة جزء الاغتراب, أما علاقة الغربة بالاغتراب المكاني فهي علاقة ترادف. أمَّا تجليات الاغتراب المكاني في السِّيَر الشَّعْبِيَّة فلا بد من مراعاة: (نوع الانفصال) في كونه انفصال الذات عن الموضوع انفصال الانسان عن مكانه وذلك الانفصال إمَّا؛ قسري ناتج عن أسباب طبيعية أو بشرية, إمّا إرادي ناتج عن مصلحة ذاتية أو عامة, ويراعى كذلك (بيئة المكان) من حيث كونها أليفة أو معادية و(شكله) من حيث كونه مغلق أو مفتوح.

الهوامش:

(1) الكون الحي بين الفيزياء والميتافيزياء: جواد بشارة, دار المنهاج للنشر والتوزيع, جدة - السعودية, ط1, 2018م: 207 .
(2) التحليل البنيوي للرواية العربية: فوزية لعيوس غازي الجابري, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمَّان – الأردن, ط1 , 1432هـ - 2011م: 237 .
(3) ينظر: التحليل البنيوي للرواية العربية: مرجع سابق: 237 – 238.
(4) ينظر: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي: حميد الحمداني, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء - المغرب, ط3, 2000م : 55 .
(5) المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر: خالدة حسن خضر, مجلة كلية الآداب, قسم اللغة العربية, جامعة بغداد, العدد 102,(د.ت), 115 .
(6) علم السرد مدخل إلى نظرية السرد: يان مانفريد, تر: أماني أبو رحمة, دار نينوى, دمشق – سوريا, ط1, 1431هـ - 2011م: 127 .
(7) م . ن: 128 .
(8) المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر: 115 .
(9) النساء: من الآية: 100 .
(10) سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي, تحقيق: أحمد محمد شاكر, وآخرون, مطبعة عيسى البابي الحلبي, القاهرة- مصر, ط2, 1975م: 5, 722 .
(11) الاغتراب في رواية طشّاوي لإنعام كجه جي: أسماء توبة, رسالة ماجستير بإشراف: د. آسيا جريوي, قسم اللغة العربية, كلية الآداب واللغات, جامعة خيضر بسكرة, الجزائر, 2016 - 2017م: 16 .
(12) ينظر: من الفلسفة الوجودية إلى البنيوية: ت. ا. ساخاروف، ترجمة وتقديم: أحمد برقاوى، دار المسيرة، بيروت - لبنان، ط1، 1984م: 34.
(13) دلالة المكان في رواية «الصهّد» لـ ناصر الظفيري: فاطمة بن محمود, موقع نزوى, العنوان على الويب سايت: (https://www.nizwa.com/), (7 نوفمبر, 2015) .
(14) الغربة في شعر كاظم السماوي: نوزاد حمد عمر, دار غيداء للطباعة والنشر, عمَّان - الأردن, (د . ط), 2013: 39 .
(15) الغربة والغربة المضادة: (مقال سابق على شبكة الإنترنيت) .

(16) الاغتراب في الفكر الماركسي: د. شاكر نوري, مجلة الثقافة, العدد الرابع, 1983م: 55.
(17) الغربة المكانية في الشعر العربي: عبده بدوي, مجلة عالم الفكر, مج 15, العدد الأول, 1984م: 13.
(18) م . ن .
(19) الاغتراب في الفكر الماركسي: 55.
(20) الاغتراب والغربة في شعر أحمد محمود الشَّامي - دراسة تحليلية نقدية -: سامي حسين علي القصوص, مجلة كلية اللغة الربية - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم, العدد الثالث, 1437هـ - 2016م: 170 .
(21) الاشارات الالهية: أبو حيان التوحيدي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مطبعة جامعة فؤاد الاول, القاهرة – مصر ،(د . ط),1950م : 1/ 81.
(22) الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد)- دراسة -: محمد راضي جعفر, من منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق – سوريا, (د . ط), 1999م: 6 .
(23) ينظر: المكان في رواية الشماعية في رواية عبد الستار ناصر: (مقال سابق): 122.
(24) المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث: أحمد رحيم كريم الخفاجي, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان - الأردن, ط1, 2012م: 426 .
(25) ينظر: قصة الزير سالم أبو ليلة المهلهل الكبير: مكتبة الجمهورية المصرية, القاهرة - مصر, (د . ط), (د . ت) : 42 .
(26) م . ن: 42 .
(27) ينظر: م . ن .
(28)سيرة الظاهر بيبرس: التزام: عبد الرحمن محمد, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر, ط2 , 1344هـ - 1926م : مجلد 2/ 1112 .
(29) م . ن : مجلد 2/ 1113 .
(30)قصة فيروزشاه: بقلم: نخلة قلفاط , مطبعة المعارف, بيروت - لبنان, (د . ط), 1885م : 1 / 37 .
(31) تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب: مطبعة محمد علي صبيح, القاهرة - مصر, (د . ط), (د . ت) .: 16 -17 .
(32)الأمير حمزة البهلوان (حمزة العرب): (دون مؤلف), دار الكتب العلمية, بيروت - لبنان, ط1, 1405هـ - 1985م: 1/ 14 .
* لا أُريد بالمصلحة ما تعلق بالأمور المادية فقط, بل كلُّ ما به منفعة للذات سواء كانت منفعة نفسية أو مادية .
* لم يحدد النص المذكور بيئته في كونه بيئة مفتوحة أو مغلقة, ولهذا ارتأيت تسمية بيئته بالمزدوجة لاحتمالية انطباق أحد البيئتين أو كليهما على النص.
(33) سيرة علي الزيبق: تقديم: خيري عبد الجواد, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة - مصر, (د . ط), 2004م.
: 38 - 39 .
(34) لقمان: من الآية 34 .
(35) فارس اليمن الملك سيف ابن ذي يزن: مطبعة المشهد الحسيني , القاهرة - مصر, (د . ط), (د . ت): 156 - 157 .
* تربط شخصية (سيف بن ذي يزن) بـ (قمرية) برباط دم, فقمرية هي أم سيف, وعلى الرغم من عمق هذه العلاقة - الأم بولدها – إلَّا أنها لم تكن علاقة وديَّة, بل حاولت (قمرية) قتل سيف غير ما موضع للظفر بالملك, وعلى الرغم من أذية قمرية لولده إلَّا أن سيف حزن كثيراً عند موتها, وتحسر لفقدان حنان أمه .
(36) سيرة عنترة بن شداد فارس بني عبس: اعتنى به: د.درويش الجويدي, الدار النموذجية للطباعة والنشر, بيروت – لبنان, (د . ط), 1434هـ - 2013م: 2 / 6 .
(37) م . ن .
(38) الأميرة ذات الهمة أطول سيرة في التاريخ: شوقي عبد الحكيم, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة - مصر, (د . ط), 2012م : 13 .
(39) م . ن : 15- 16 .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم أكرم المصادر وأثمنها.
- الاشارات الالهية: أبو حيان التوحيدي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مطبعة جامعة فؤاد الاول, القاهرة – مصر، (د . ط),1950م .
- الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد)- دراسة -: محمد راضي جعفر, من منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق – سوريا, (د . ط), 1999.
- الأميرة ذات الهمة أطول سيرة في التاريخ: شوقي عبد الحكيم, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة - مصر, (د . ط), 2012م .
- الأمير حمزة البهلوان (حمزة العرب): (دون مؤلف), دار الكتب العلمية, بيروت - لبنان, ط1, 1405هـ - 1985م .

- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي: حميد الحمداني, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء - المغرب, ط3, 2000م .
- التحليل البنيوي للرواية العربية: فوزية لعيوس غازي الجابري, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمَّان – الأردن, ط1 , 1432هـ - 2011م .
- تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب: مطبعة محمد علي صبيح, القاهرة - مصر, (د . ط), (د . ت) .
- سيرة الظاهر بيبرس: التزام: عبد الرحمن محمد, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر, ط2 , 1344هـ - 1926م .
- سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي, تحقيق: أحمد محمد شاكر, وآخرون, مطبعة عيسى الباني الحلبي, القاهرة- مصر, ط2, 1975م.
- سيرة علي الزيبق: تقديم: خيري عبد الجواد, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة - مصر, (د . ط), 2004م.
- علم السرد مدخل إلى نظرية السرد: يان مانفريد, تر: أماني أبو رحمة, دار نينوى, دمشق – سوريا, ط1, 1431هـ - 2011م.
- الغربة في شعر كاظم السماوي: نوزاد حمد عمر, دار غيداء للطباعة والنشر, عمَّان - الأردن, (د . ط), 2013م.
- فارس اليمن الملك سيف ابن ذي يزن: مطبعة المشهد الحسيني , القاهرة - مصر, (د . ط), (د . ت) .
- قصة الزير سالم أبو ليلة المهلهل الكبير: مكتبة الجمهورية المصرية, القاهرة - مصر, (د . ط), (د . ت) .
- قصة فيروزشاه: بقلم: نخلة قلفاط , مطبعة المعارف, بيروت - لبنان, (د . ط), 1885م .
- الكون الحي بين الفيزياء والميتافيزياء: جواد بشارة, دار المنهاج للنشر والتوزيع, جدة - السعودية, ط1, 2018م.
- المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث: أحمد رحيم كريم الخفاجي, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان - الأردن, ط1, 2012م.
- من الفلسفة الوجودية إلى البنيوية: ت. ا. ساخاروف، ترجمة وتقديم: أحمد برقاوى، دار المسيرة، بيروت - لبنان، ط1، 1984م.

الدويات:

- الاغتراب في الفكر الماركسي: د. شاكر نوري, مجلة الثقافة, العدد الرابع, 1983م.
- الاغتراب والغربة في شعر أحمد محمود الشَّامي - دراسة تحليلية نقدية -: سامي حسين علي القصوص, مجلة كلية اللغة الربية - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم, العدد الثالث, 1437هـ - 2016م.
- الغربة المكانية في الشعر العربي: عبده بدوي, مجلة عالم الفكر, مج 15, العدد الأول, 1984م.
- المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر: خالدة حسن خضر, مجلة كلية الآداب, قسم اللغة العربية, جامعة بغداد, العدد 102,(د.ت).

الرسائل الجامعية:

- الاغتراب في رواية طشّاوي لإنعام كجه جي: أسماء توبة, رسالة ماجستير بإشراف: د. آسيا جريوي, قسم اللغة العربية, كلية الآداب واللغات, جامعة خيضر بسكرة, الجزائر, 2016 - 2017م.

المواقع الإلكترونية:

- دلالة المكان في رواية «الصهّد» لـ ناصر الظفيري: فاطمة بن محمود, موقع نزوى, العنوان على الويب سايت: https://www.nizwa.com/), (7) نوفمبر, 2015) .
- الغربة والغربة المضادة: فاطمة الرحيمي, موقع مدونات الجزيرة, الموقع على الويب سايت (https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/12/26) , (26/12/2017) .